مشروع حوار الحضارات كأفق سلمي بديل عند روجي غارودي

The dialogue of civilizations project as an alternative peaceful horizon according to Roger Garudy

براهمي سليمة

جامعة الشهيد حمة لخضر. الوادي، الجزائر، brahmi-salima@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2024/06/09 **تاريخ القبول:** 2024/06/21 **تاريخ النشر:** 2024/07/07

الملخص

إن ظروف عالمنا المتغير والمتجدد من جراء تحديات الحداثة والعولمة وكثرة التيارات الثقافية والدينية التي عادت بالسلب على أصالة العلاقات البشرية وتدهور القيم الأخلاقية، يستدعي بالضرورة القصوى ما يصطلح عليه بالحوار بعيدا عن الدعوة والتبشير، حوارا ليست الغاية منه لا الأسلمة ولا التنصير، بل غايته أن يفهم كل فريق الفريق الآخر ويتعايش معه وهذا ما تبناه مفهوم حوار الحضارات، و يُعدّ روجي غارودي، المفكر والمؤرخ الفرنسي، من أبرز المدافعين عن حوار الحضارات كوسيلة لمقاومة العنف وخطاب التطرف. وقدّم غارودي أفكاره في العديد من الكتب والمقالات، كما شارك في العديد من الحوارات والفعاليات الدولية التي تهدف إلى تعزيز التفاهم بين الثقافات والأديان.

الكلمات المفتاحية: حوار الحضارات؛ السلام العالمي؛ التعايش السلمي؛ العنف؛ روجي غارودي.

Summary

The circumstances of our changing and renewed world as a result of the challenges of modernity and globalization and the multiplicity of cultural and religious currents that have negatively affected the authenticity of human relations and the deterioration of moral values, call for, with the utmost necessity, what is termed dialogue, far from preaching and proselytizing, a dialogue whose goal is neither Islamization nor Christianization, but rather its goal is to understand all matters. The other team and coexist with it, and this is what the concept of dialogue of civilizations adopted. Roger Garaudy, the French thinker and historian, is considered one of the most prominent advocates of dialogue of civilizations as a means of resisting violence and extremist discourse. Garudi presented his ideas in many books and articles, and participated in many international dialogues and events aimed at promoting understanding between cultures and religions.

Keywords : dialogue of civilizations; world peace; Peaceful coexistence; violence; Roger Garudy.

مقدمة:

إن ديناميكية تواجد الإنسان في الكون وتفاعله مع سيرورة تنظيمه المحكم اللامتناهي تقتضي منه الحاجة إلى استخدام ملكته الفطرية والعقلية ومكتسباته التجريبية والميتافيزيقا، من أجل تعزيز ذلك التمازج بين ثنائيتي (الإنسان والإنسان) و(الإنسان والكون)، بطريقة تضمن له الراحة الأبدية والوصول إلى تلك الرغبة الكامنة في جوهره والمتمثلة في حب البقاء والتملك المادي والاستقرار النفسي؛ فباعتبار أن الإنسان ذو طبيعة اجتماعية فقد سعى للعيش وفق جماعات من نفس جنسه تجمع بينهم روابط وقيم ومبادئ تعمل على استقرارهم وفق منظومة اجتماعية موحدة.

ومع تواري تطور الفكر البشري في طيات التاريخ، تولدت مفاهيم جديدة غيرت تلك الدساتير والقوانين الأخلاقية فتبددت العلاقات بين بني الإنسان، فأمسى عالمنا اليوم يواجه حالة مأساوية متأزمة وسمت بكل مظاهر الشر البشري.

لذا سنتطرق في هذه الدراسة لموضوعي أساسي له انعكاس كبير في ترميم الانحطاط الذي وصلنا إليه؛ وهو حوار الحضارات ودوره في نبذ العنف عند روجي غارودي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في عدة نقاط من بينها:

- الواقع المرير المعاش وحتمية تواجد مبدأ حوار الحضارات لما له من نفعية عامة تعود لبني البشر.

- لزوم التخمين والتخطيط لمصيرنا المشترك والتعاون فيما بيننا لرسم آفاق مستقبلية تنشد السلام العالمي.
- تبيان مدى أهمية التواصل الفكري بين الحضارات.

الإشكالية:

كما تكمن الأهمية أيضا في أنه يجيب على عدة إشكالات يعلوها الإشكال التالي: كيف يمكن لحوار الحضارات أن يعزز من قيم التعايش السلمي ونبذ العنف في فكر روجي قارودي؟

منهج الدراسة :

المنهج التحليلي: وذلك من خلال قراءة أفكار روجي غارودي وتفكيكها وإعادة صياغتها تمكننا من مفهومه لحوار الحضارات وأهميته، والبحث عن أسباب الأزمة البشرية وكيفية تطورها لإيجاد حلول مناسبة للقضاء عليها.

1. مفهوم الحوار (Dialogue):

1. 1. لغة: أصله من الحور(بفتح الحاء وسكون الواو) وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والحور النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال، والتحاور: التجاوب.(ابن منظور، ص 218) ونقول هم يتحاورون أي يتراجعون الكلام.(المعجم الوسيط، 2004، ص 205)

1. 2. اصطلاحا: هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة.(الفيفي، ص 30) فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويتغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه.(زمزمي، 1994، ص 5) وهو يهدف إلى إيجاد حل وسيط يرضي الأطراف والتعرف على وجهات النظر المختلفة، والبحث من أجل الاستقصاء والاستقراء في

تنويع الرؤى والتصورات المتاحة، من أجل الوصول إلى نتائج أفضل وأمكن.(بن حميد، 1994، ص 7) كما أنه إحدى السمات الحضارية التي ينتقل بها الإنسان من حالة العزلة والتوحش، إلى الحياة المدنية والاجتماعية. وهو في نفس الوقت وسيلة التفاهم بين الأفراد والشعوب من أجل تبادل المصالح وتحقيق منافع.(حامد، 2018)

2. مفهوم الحضارة (Civilisation)

2. 1. لغة: مصدر حضر، من الحضر والحضرة وهي خلاف البادية وهي المدن والقرى وسميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار.(ابن منظور، ص 197) فالحضارة هي الإقامة في الحضر.(المعجم الوسيط، 2004، ص 180)

2. 2. اصطلاحا: تطلق حضارة بمعناها الذاتي المجرد على مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني المقابلة لمرحلة الهمجية والتوحش.(صليبا، 1982، ص 476)

أما بمعناها الموضوعي فهي أعلى مستوى لتجمع ثقافي بشري، وتمثل أوسع مستوى من مستويات الهوية الثقافية التي يمتلكها الكائن البشري وتميزه عن الكائنات الأخرى، ومحدداتها هي العناصر الإيجابية المشتركة مثل اللغة والدين والتاريخ والمؤسسات، وهي تتداخل وتتقاطع وقد تحتوي على حضارات فرعية.(حنا، 1998، ص 48)

هناك من يعرفها بأنها حركة أنسنة الإنسان في المجتمع ، أو أنها حالة متطورة أو متقدمة من المجتمع الإنساني.(بينيث وآخرون، 2010، ص 299)

أو كما يعرفها "صموئيل هنتنجتون" بأن الحضارة هي الكيان الثقافي الأوسع الذي يضم الجماعات الثقافية مثل القبائل والجماعات العرقية والدينية والأمم وفيما يعرف الناس أنفسهم بالنسب، والدين، واللغة، والتاريخ والقيم والعادات، والمؤسسات

الاجتماعية بدرجات متفاوتة وفقا للجماعات الثقافية الداخلة تحت حضارة واحدة.(هنتنجتون، 1999، ص 10)

3. الحضارة بين نظريتي الصدام والحوار

مع تضارب المصطلحات الإيديولوجية الحديثة التي ملأت الساحة الفكرية اليوم من أجل تبني وصف شبه شامل للحالة العالم اليوم ظهرت العديد من المصطلحات التي لابد علينا من التطرق لها وأقصد هنا مصطلح الحضارة ضمن جدلية الحوار والصراع.

3. 1. نظرية صدام الحضارات:

تعود هذه النظرية لصاحبها "هنتنجتون صمويل" وهي عبارة عن نتيجة لمشروع قد عهد به إلى معهد أولن للدارسات الاستراتيجية وهو معهد يتبع جامعة "هارفد" الأمريكية حيث يعمل صموئيل هنتنجتون أستاذا لأساليب علوم الحكم Science of Government، كما عين رئيسا لهذا المعهد.(حنا، 1998، ص 48)

نشر هذا الأخير عمله أو نتيجة بحثه عام 1993م، والتي تنطوي على أفكار جديدة، وتتلخص فرضيته في:

– أن المصدر الأساسي للصراع في هذا العالم الجديد لن يكون بالدرجة الأولى بسبب أيديولوجي أو اقتصادي، بل إن الانقسام الأكبر للجنس البشري والعامل الحاسم في النزاعات سيكون بسبب الحضارة، وستكون حدود التوتر الفاصلة بين تلك الحضارات المختلفة هي ذاتها خطوط المعارك في المستقبل.(حنا، 1998، ص 48)

– في هذا العالم الجديد لن تكون الصراعات المهمة والملحة والخطيرة بين الطبقات الاجتماعية أو بين الغني والفقير أو أي جماعات أخرى محددة اقتصاديا، الصراعات ستكون بين شعوب تنتمي إلى كيانات ثقافية مختلفة، الحروب القبلية والصراعات العرقية سوف تحدث داخل الحضارات. كما فسر الصراعات الحالية إلى تنوع الثقافة حيث

يقول صموئيل هنتنجتون:" إن الصراعات الدموية بين الحضارات ... لا لأسباب أيديولوجيا أو سياسية أو سياسة قوى أو مصلحة اقتصادية، وإنما بسبب القربى الثقافية."(هنتنجتون، 1999، ص 46)

– إن عالم اليوم هو عالم مكون من سبع أو ثمان حضارات، العوامل الثقافية المشتركة والاختلافات هي التي تشكل المصالح والخصومات وتقاربات الدول، فأهم دول العالم جاءت من حضارات مختلفة، الصراعات الأكثر ترجيحا أن تمتد إلى حروب أوسع هي الصراعات القائمة بين جماعات ودول من حضارات مختلفة.(هنتنجتون، 1999، ص 48) وخلاصة القول أن سبب الصراع هو اختلاف الحضارات والثقافات حسب رأيه.

3. 2. من نظرية التصادم إلى نظرية التفاعل ما بين الحضارات:

تشكل الحضارة كما رأينا مزيجا من العلاقات المتشابكة التي تجسد منجزات الإنسان في أوجه الحياة المختلفة، والتي أبدعها ضمن خطة واعية لما يفعل. لهذا فإن لكل أمة أو شعب نصيبه من الحضارة، طالما أنه يمارس أسلوب حياة ارتقى به عن حياة الحيوان.

فالإنسان مطلقا كائن متحضر بمعنى أنه يمارس أسلوبا من الحياة مشتملا على وجود النشاط الفكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني والفني، والاختلاف بين الحضارات الإنسانية يأتي من جراء الثقافة التي تحملها هذه الحضارات والخلفية الفكرية التي تقف خلف المنجز الإنساني لهذا فإن الثقافة في أية حضارة هي التي تحدد اختيارات الحضارة الكبرى ومشاريعها الاستراتيجية.(محفوظ، 1998، ص 133)

وبالتالي فإنه لا يوجد على الصعيد الواقعي صراع بين الحضارات، لأن الحضارات هي منجز إنساني كوني عام والذي يوجد على صراع الواقع هو صراع بين ثقافات، وكل ثقافة تصنع أمة وحضارة فيكون الصراع في وهره صراعا بين هاتين الثقافتين، وإن

استخدمت في هذا الصراع المنجزات الحضارية. من هنا تتأكد ضرورة التفريق والتمييز بين مفاهيم الحضارة والثقافة والمدنية.(محفوظ، 1998، ص 131) "فالحضارة تعبر عن حركية ووتيرة تقدم الكسب الإنساني العام، المادي والتقني والأدبي. فهي بذلك عالمية وجوهرها تخزين الخبرة الإنسانية وتعميمها. والمدنية هي التي تجسد تحقيق هذه الحضارة، أو المكسب الإنساني، أو درجة تقدم القوى الإنسانية في تربية ثقافية وإنسانية واجتماعية معينة وتاريخية، أما الثقافة فهي فاعلية اجتماعية وفردية نشيطة تتعلق بأسلوب رؤية الجماعات لنفسها وتاريخها وواقعها وتعاملها معه."(أمين وغليون، 1996، ص 76)

3. 3. حوار الحضارات بمنظور" روجي غارودي":

يقول "روجي غارودي": من أجل ابتكار مستقبل حقيقي يجب علينا العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات المختلفة وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل ,وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع ,إن التجارب الحالية في آسية وإفريقية وأمريكا اللاتينية؛ تجارب غاندي وتجربة الثورة الثقافية الصينية، تجارب لاهوتيي التحرر في بيرو، تتيح لنا أن نرسم منذ اليوم الخطوط الأولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين، مشروع الأمل.(غارودي، ص 10) فمصطلح الحوار قد يراد به حوار التقريب بين الأديان وقد يراد به حوار التعايش بين أتباع الأديان فهو بالمعنى الأول مذموم مطلقا وبالمعنى الثاني يخضع للسياسة الشرعية للأمة وللأهداف المرسومة لهذا الحوار.(الشهراني، 2006، ص 6) لذا فحوار الحضارات هو الخيار الأمثل.

إن الخيار البديل لصدام الحضارات هو أن تتفاعل الحضارات الإنسانية والبشرية مع بعضها البعض بما يعود على الإنسان والبشرية جمعاء بالخير والفائدة ويكون ذلك

بفاعلية الحوار، فحينما نقرأ تاريخ التطور التاريخي للحضارة المعاصرة نكتشف أن هذه الحضارة بمكوناتها المتعددة هي من صنع البشرية. بحيث نجد أن عملية التراكم على مستوى الحضارات هي التي أوصلت البشرية إلى هذا المستوى العلمي والحضاري المعاصر.

فالحضارة ليست من صنع أمة واحدة بل هي من صنع جميع الأمم والحضارات، لأن الحضارة هي تواصل إنساني من جيل لآخر، لذلك ليس من المعقول أن يكون القدر المحتوم هو الصدام والصراع فالموقف المنطقي الذي ينبغي أن يسود والعلاقة بين الحضارات هو موقف التفاعل، لأن الشراكة الحضارية تقتضي اتخاذ هذا الموقف لا موقف الصدام والصراع.(محفوظ، 1998، ص 137) فالتبادلات الحضارية كالحوار تخلق بوادر التكافل ثم تتواتر شتى أنواع الاختلاطات فتطالعنا من كل الأنحاء آمالا في حضارة مختلفة وحياة مختلفة، وتلك معركة جديدة ورائعة في صلب البشرية نفسها بين الإنسان الحكيم والإنسان المعتوه فتسخر العقلانية المنغلقة لخدمة الإنسان المعتوه ويسخر الحب لخدمة الإنسان الحكيم.(موران، 2012، ص 172) وبالتالي فالخلق القوي هو الضمان الخالد لكل حضارة.(الشرقاوي، 1990، ص 130)

يُؤكّد غارودي على أهمية حوار الحضارات في:

- **فهم جذور العنف والتطرف:** يرى غارودي أنّ العنف والتطرف غالباً ما ينشئان عن سوء الفهم والجهل بالأديان والثقافات الأخرى. فمن خلال الحوار، يمكن للأشخاص من مختلف الثقافات والأديان أن يتعلموا عن بعضهم البعض، وأن يدركوا نقاط الخلاف والاتفاق بينهم.

• **بناء الثقة والاحترام المتبادل:** يُساعد الحوار على بناء الثقة والاحترام المتبادل بين الأشخاص من مختلف الثقافات والأديان. وهذا بدوره يُقلّل من احتمالية نشوء الصراعات والنزاعات.

• **إيجاد حلول مشتركة للتحديات العالمية:** تُواجه البشرية العديد من التحديات العالمية، مثل الفقر والجوع وتغير المناخ. ويعتقد غارودي أنّ حوار الحضارات ضروري لإيجاد حلول مشتركة لهذه التحديات.

4. عوائق وأسباب تدهور العلاقات البشرية.

*** الحالة الإنسانية اليوم:**

إن الإنسانية اليوم مصابة بمواضع ضعف كبيرة، فكثير من بقاع الأرض حرمت ضروريات الحياة ، يعيش أهلها بؤس وشقاء.(أمين، 1931، ص 119) حيث ارتفع معدل الفقر بشكل مهول، وتفشت الرذيلة والفساد وكل أشكال الجريمة بسبب تفكك أشكال التكافل التقليدية.(موران، 2012، ص 163) ولو بقيت حال الإنسانية على ما هو عليه اليوم ستشهد البشرية مستقبلها القريب من ألوان الخيانة والغدر وصنوف الوحشية والبربرية ما يتفق مع روح هذه الحضارة المادية، التي لا تقيد نفسها بمبدأ ولا ضمير مما يتماشى مع الفكرة المادية التي تسيطر على هذه الحضارة.(قطب، 2001، ص 168) فمستقبل الحضارة منوط بنوعية العلاقات الإنسانية.(شيخاني، ص 185)

4. 1. النزعة الفوقية: أي نظرة الاستعلاء الفوقية وهي عقدة التفوق أو الأفضلية في الجنس أو اللون أو المستوى الحضاري.(زقزوق، 2004، ص 42) ويمكننا تطبيق هذه النزعة على ثنائيتي الغرب والشرق (أي الدول الفقيرة والغنية)؛ فمثلا الفكر الأنجلوساكسوني الذي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والشعوب التي تنتمي إلى هذه الثقافة، فبتفردها باتخاذ القرارات المرتبطة بالأزمات والمشاكل الدولية العالمية

بسبب هيمنتها في كل المجالات زاد من هوة التصادم العالمي.(الباش، 2005، ص 25) وما نتج عن تدخلات القوة الغربية في الآونة الأخيرة بمنطقة الشرق (العراق، سوريا، اليمن،...) خير دليل .

4. 2. التطرف الإيديولوجي: أقصد بهذا المصطلح الأنانية الدينية التي تمثلت في ما يسمى بحوار الأديان، وما ترفقه من نية خبيثة غير معلن عنها، ونحن هنا لا ننكر مفهوم الدعوة أو التبشير قط، لكن النتائج التي وصلت إليها مؤتمرات وندوات حوار الأديان التي بدأت أكثر من نصف قرن ليست بالثقل والأهمية المرجوة فهي مجرد بروتوكولات ورقية إن صح قولنا. بالإضافة إلى حوار الأديان هناك مصطلح الطائفية الذي يحبذ لنا تسميته بالإرهاب الفكري؛ لأن الطائفية وفتنتها سواء القديمة أو المعاصرة التي مست مختلف أتباع الأديان زاد من هوة الابتعاد مولدة البغض والعداوة للآخر المخالف، فكل صاحب رأي يضن أن ما لديه هو عين اليقين وخلافه هو الضلال المبين.

4. 3. النمو الديمغرافي: يعتبر النمو الديمغرافي الدليل الظاهر على أخطر مشكلة تواجه كوكب الأرض، لأنها تسبب في الاكتظاظ السكاني والمجاعات والحروب، والواقع أن نسبة المواليد عالية في الصين وإفريقيا حيث يتوقع أن يصل تعداد السكان إلى 10ملايير نسمة عام 2050م.(موران، 2012، ص 163) كما أن متوسط الزيادة لعدد السكان في البلدان الفقيرة يزداد بمعدل 2.5 بالمائة سنويا، بينما تكون هذه النسبة ضئيلة في البلدان المتقدمة حيث تصل إلى 0.8 بالمائة، مع اعتبار أن الدول المتقدمة هي المنتجة والدول الفقيرة هي مجرد دول مستهلكة.(بورو وجولينجر، 1990، ص 187) وبالتالي فالواقع والتفكير المنطقي يؤكد استحالة ما يسمى بالعدل العالمي بين الدول الفقيرة والغنية لأن هذا هو الظلم بعينه.

4. 4. الحداثة: ظهرت الحداثة في القرن 19م مع الشاعر الفرنسي "شارل بودلير" Charles Boudelaire (1821-1867م) عند اهتمامه بعلم الجمال وتعريفه له، ثم ارتبطت بفكرة التقدم والرقي التي شكلت الفكر الليبرالي الحديث، وفي قاموس اكسفورد تعني مادة حداثة المناهج الجديدة والاعتقاد في العلوم والتخطيط والعلمانية والتقدم والنظر فيه بلا حدود، فالحداثة إذن هي نمط حضاري يتميز ويتعارض مع التقاليد وتدعو إلى التغيير والتجديد.(حمدي و حسن، 2012، ص 73) وتعتمد على عدد من الأسس: الفردية، والعقلانية، والاعتماد على العلم والتكنولوجيا، وتطبيق المنهج الوضعي في البحوث العلمية الاجتماعية.(عبد الكافي، 2006، ص 80) وبالتالي هي كنوع من الثورة التجديدية على كل ما هو تقليدي سواء الجانب المادي أو المعنوي.

ولما كان العقل الحداثي عقلا يسعى إلى تغيير العالم طمعا في بلوغ عالم بديل، فقد زج بالإنسان في عالم الاغتراب وطرد المتعة من اللحظة الحالية نحو الأزمنة الآتية المجهولة.(بو زبرة، 2011، ص 133) ثم تحولت الحداثة إلى إيديولوجية أنتجت خطابا غائيا، وألهت العقل وحولته إلى أداة وأقصت الدين باعتباره فكر منافي للعقلانية.(حمدي، وحسن، 2012، ص 81) وأقامت نظامها المعرفي على مبدأ "لا أخلاق في العلم" أو ما يسميه جل الفلاسفة اغتراب العلم عن الأخلاق، أي أن الحل الذي وجدته العقلانية المادية في طمس الإنسانية هو ابتعاد كل ما يوحي بفكرة الإنسان أو الأخلاق والدين أي فصل العلم عن الأخلاق.(موهوب، 2017، ص 140)

لقد نجحت الحداثة إلى حد بعيد في طمس الهوية الإنسانية (الدين، الأخلاق، التقاليد ...)، على اعتبار أنها مجرد قيد يعيق حركة الحداثة، وأوقعت البشرية في شراك الماديات، وأعلت سلطان العقل على كل القيم الإنسانية.

4. 5. العولمة: تعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل؛ أي جعل العالم موجها توجيها واحدا في إطار حضارة واحدة.(عبد العزيز، 1992، ص 46) حيث مست العولمة جميع المجالات الحياتية كالاقتصاد، والتكنولوجيا، والاتصال، وغيرها وصولا إلى عولمة القيم الإنسانية لتصبح الهوية البشرية هوية واحدة مشتركة. حيث تم تتويج العولمة كي تصبح سلام للبشرية وربما أيضا لتكون رمزا للسلام الأبدي، عالم دون حدود، قرية عالمية في الإعلام والسفر والتجارة والموارد الاستهلاكية هم مسالة عالمية. حيث أنها تبنت شعارات سامية. كحفظ الحقوق الإنسانية ونشر الأمن، ومحاربة الجريمة.

ولا ننكر أن العولمة حققت إنجازات هامة، ليس فقط في العالم المتطور، بل أيضا في آسيا وأمريكا اللاتينية، لكنها لم تنجح في خلق الجنة المأمولة، فالعولمة لم تستطع تغطية الجميع بردائها فبقيت غالبية شعوب العالم محلية جدا غارقة في الفقر والأمراض والعنف، والأمر من ذلك هو أن هذه المجتمعات ليس فقط لم تتمتع بمزايا العولمة، بل أصبحت ضحايا إلى حد ما، فهي تعتقد أن العولمة سرقت منها هويتها، وحاولت أن تفرض عليها منومات تربوية وسياسية واقتصادية كانت بعيدة عن تقاليدها وقيمها ومقدرتها.(سفير، 2007، ص 74)

وحسب رأينا إن فرض حضارة معينة بمعتقداتها وأفكارها وثقافتها وجغرافيتها واتخاذها كنموذج حضاري إنساني شامل يعتبر كنوع من الاستعمار الثقافي، لذا إذا أردنا أن نعولم حضارة ما لابد علينا من اختيار حضارة إنسانية تشترك جميع الحضارات في أسسها وأخلاقها وقيمها.

صحيح أن العولمة اتخذت لها شعارات سامية ونبيلة، إلا أنها تميزت بالتناقض المذموم بين ما تقول وما تفعل؛ لأن الكذب الإيديولوجي والسياسي يضع الإنسان والحضارة في مأزق التوتر الدائم المؤدي إلى الانفصال الحضاري والتمزق الاجتماعي والانحلال الأخلاقي والثقافي، وهذا بسبب انتفاء الثقة بين بني البشر، ونماء خوف الجميع من الجميع، فالأزمة الأخلاقية التي يعاني منه الإنسان في العالم المعاصر ترتبت عن التناقض بين القول والفعل لدى دعاة العولمة ومنفذيها.(بوبكر، 2002) ولما كانت هذه هي طبيعة الحال الواقعة للعولمة، فهي إذن ليست عولمة بمعنى ذا الطابع الأخلاقي والإنساني الذي يروج له خطابها النظري ومن ثم فهو خطاب وهمي تنفيه وتنقضه الممارسات القائمة على أرض الواقع.(النشار، 2003، ص ص: 45-46)

4. 6. العلم وتطور التقنية: لا تختلف مساوئ التقنية وتطورها كثيرا عن آثار الحداثة والعولمة ولا ربما كانت هذه الأخير أكثر خطورة منهما.

إن الخطورة تكمن في استغلال نتائج العلم لصالح أغراض ليست في مصلحة الإنسان، وهذا بسبب رئيسي هو فصل العلم عن الأخلاق أو ما يصطلح عليه بالدهرانية.* وهذا الفصل قد جعل الإنسان في أزمة خطيرة مست المحيط الذي يعيش فيه الإنسان حيث تجلت مظاهرها في الاحتلال البيئي من ارتفاع درجة حرارة الأرض جراء إفراط الإنسان في استخدام الطاقة، وما نجم عنه من تلوث الجو وما يورثه من أمراض، واتساع ثقبة الأوزون وذوبان الجليد في المناطق القطبية وزيادة قوة الأعاصير، والأزمة الأخطر تلك التي مست صميم الكائن الحي عموما، والإنسان خصوصا في

* الدهرانية: معناها فصل الأخلاق عن الدين؛ وهي مجموعة من الواجبات المتعلقة بهذه الحياة والمؤسسة على اعتبارات إنسانية خالصة والموجهة إلى أولئك الذين يجدون اللاهوت غير مناسب أو لا يوثق به.(طه، عبد الرحمان. (2014)، بؤس الدهرانية، ط1، لبنان: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ص12.)

تركيبته العضوية عبر ما يعرف باسم الثورة البيولوجية؛ فالتقدم المذهل في البحوث البيولوجية وخاصة في نطاق الهندسة الوراثية، وهندسة الجينات كفيل بأن يحدث ثورة خطيرة تفوق القنبلة الذرية من خلال التلاعب بالجينات، وهذا ما اخذ بعض العلماء والمفكرين من التخوف من بعض نتائج العلم التي قد تؤدي إلى مثل هذه الممارسات الخطيرة في تبديل الجينات بين المخلوقات، وخاصة عندما نجحت بعض التجارب التي حول بها العلماء بعض الكائنات الدقيقة إلى كائنات وحشية.(بو بزة، 2011، ص 131)

كما مكن التقدم العلمي من إنتاج السلاح النووي وهو يؤدي اليوم إلى انتشاره، وانتشار أسلحة أخرى للقتل الجماعي كيماوية وبيولوجية(موران، 2012، ص 162)، أي أن العلم انحرف عن معناه الحقيقي، وابتعد عن القيم الإنسانية وعن الأخلاق وعن الفكر الناقد الموجه لهذا العلم، ومتى ابتعد العلم عن الإنسان والفكر الناقد اغترب والاغتراب هنا معناه أن العلم أصبح سلاحا شرسا لا تحده حدود ولا قيود أخلاقية ولا اعتبارات إنسانية ولا فكرية.(موهوب، 2017، ص 141)

فما ظهر في العالم الحديث هو التفرقة بين مجالات القيمة الحضارية للعلم والفن، ومن ثم تحول هذه المجالات إلى مؤسسات ثقافية معهودة للخبراء تطابق في قيمها قيم النظم الحضارية في كل مجال فالحق صار العلم او الخطاب العلمي والأخلاق صارت البحث القضائي أو القانوني.(حمدي و حسن، 2012، ص 246)

خاتمة:

في ختام بحثنا المتواضع توصلنا لجملة من النتائج يمكن إدراجها في عدة نقاط أهمها:

- إن أهمية الحوار بين الحضارات وللاتفاق على القواسم المشتركة التي يمكن أن تشكل أساسا للإسهام المشترك في صنع السلام والرخاء في هذا العالم الذي نعيش فيه، والذي هو عالمنا جميعا والذي هو أيضا مسؤوليتنا التي ينبغي أن نؤدي حقها ونتحمل أعباءها.
- إن ما يحكم العلاقات بين الشرق والغرب ليس المعتقدات ولا الدين، بل هو رابط أكبر بكثير من ذلك؛ إنه رابط مشترك بيننا وهو الإنسانية الذي لابد علينا من العودة إليه.
- لن تتوحد الإنسانية إلا باحترام الحريات الدينية والثقافية وقبول الخلاف والتنوع.

كما قدّم غارودي بعض الاقتراحات لتعزيز حوار الحضارات، منها:

- **تعزيز التعليم بين الثقافات:** يجب تعليم الطلاب في جميع أنحاء العالم عن ثقافات وأديان الآخرين.
- **دعم التبادل الثقافي:** يجب تشجيع تبادل الأفكار والفنون والمنتجات الثقافية بين مختلف البلدان.
- **الحوار بين الزعماء الدينيين** :يجب على الزعماء الدينيين من مختلف الأديان أن يحاوروا بعضهم البعض وأن يعملوا معاً لتعزيز السلام والتفاهم.

مقترحات الدراسة:

- إنشاء مؤسسات لتعليم فن الحوار يجب أن يدخل فيها علم النفس، ووضع برامج أو دورات تدريبية لكلا الطرفين.
- علينا إزالة الرواسب التاريخية التي كانت بيننا.
- الانتقال من سياق الحوارات ذات الطابع اللاهوتي والانتقال إلى الحوارات الحضارية.

قائمة المراجع:

ابن منظور، أ ج. (2004)، لسان العرب، مج: 5، مادة خلق، ط3 بيروت: دار صادر.

أمين، أ. (1931)، الأخلاق، ط3، مصر: دار الكتب المصرية.

أمين، س. وغليون، ب. (1996)، حوار الدولة و الدين ،ط1، لبنان المركز الثقافي العربي.

أنيس، إ. و منتصر، ع. و الصوالحي، ع. و خلف الله، م. (2004)، المعجم الوسيط، ط4، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

الباش، ح. (2005)، صدام الحضارات، ط2، سوريا: دار قتيبة.

بن حميد، ص ب ع. (1994)، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ط1، السعودية: دار المنارة.

بو زبرة، ع. (2011). طه عبد الرحمان و نقد الحداثة، ط1، لبنان: جداول للنشر والتوزيع.

بوبكر، ج. (2002)، العولمة والأخلاق. مجلة التجديد العربي، تم الاطلاع يوم: 24-04-2018، على الساعة: 15:40، متاح على الرابط: arabrenewal2002@gmail.com

بورر، ج ر. و جولينجر، م. (1990)، الفلسفة وقضايا العصر، ج1، تر: أحمد حمدي محمود، ط2، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

بينيت، ط. و غروسبيرغ، ل. (2010)، مفاتيح اصطلاحات جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)، تر: سعيد الغانمي، ط1، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

حامد، ط. (2014)، الحوار (مفهومه، أصوله، وأنواعه)، موقع حامد طاهر، تم الاطلاع: 9 أفريل2018، على الساعة 00:47، متاح على الرابط: https://www.hamedtaher.com/index.php?option=com_content&view=article&id=488&Itemid=323

حمدي، أ. و حسن، أ. (2012)، يورجين هابرمس _الأخلاق والتواصل_، لبنان: التنوير للطباعة والتوزيع.

حنا، م. (1998)، قبول الآخر فكر واقتناع وممارسة، ط1، بيروت: دار الشروق.

زقزوق، م ح. (2004)، الاسلام وقضايا الحوار، ط1، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

زمزمي، ي ب م، و حسن، ب أ. (1994)، آداب الحوار في ضوء الكتاب والسنة، السعودية: جامعة أم القرى.

سفير، أ. (2007)، السلام أولا، تر: بدر عقيلي ، ط1، الأردن: دار الجليل للنشر.

الشرقاوي، م ع. (1990)، الفكر الاخلاقي، ط1، لبنان: دار الجيل.

الشهراني، س ب ع. (2006)، أهداف الحوار مع الغرب ومحاذيره، بحث مقدم لمؤتمر العالم الإسلامي والغرب –الحواجز والجسور–، الجامعة العالمية، ماليزيا.

شيخاني، م ف. القيم والأعراف الاخلاقية في الحضارة العربية الاسلامية، سوريا: مطبعة اليمامة.

صليبا، ج. (1982)، المعجم الفلسفي، ج1، لبنان: دار الكتاب اللبناني.

عبد العزيز، أ. (1992)، العولمة، *مجلة الفيصل*، 262.

عبد الكافي، إ ع. (2006)، مصطلحات عصر العولمة، مصر: الدار الثقافية للنشر.

غارودي، ر. في سبيل حوار الحضارات، تر: عادل العوا، لبنان: عويدات للنشر والطباعة.

الفيفي، م ب ي. (1427)، الحوار أصوله وآدابه، السعودية: دار الخضيري.

قطب، س. (2001)، السلام العالمي والإسلام، ط13، مصر: دار الشروق.

محفوظ، م. (1998)، الإسلام، الغرب وحوار المستقبل، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

موران، إ. (2012)، هل نسير إلى الهاوية؟ تر: عبد الرحيم حزل، المغرب: إفريقيا الشرق.

موهوب، أ. (2017)، القيمة الأخلاقية من منظور طه عبد الرحمان، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 9(30)، 137-146.

النشار، م. (2003)، ما بعد العولمة (قراءة في مستقبل التفاعل الحضاري وموقعنا منه)، ط1، مصر: دار قباء للطباعة والنشر.

هنتنجتون، ص. (1999)، صدام الحضارات (صنع النظام العالمي)، تر: طلعت الشايب، تقديم: صلاح قنصوه، ط2، مؤسسة هنداوي.